ميدل إيست آي: خطأ استراتيجي فادح لتسريع تراجع الولايات المتحدة

الأربعاء 14 فبراير 2024 04:22 م

رأى موقع "ميدل إيست آي" أن الهزيمة العسكرية والنصر السياسي حددت العديد من نضالات التحرير ومع استنزاف إسرائيل والولايات المتحدة للدعم العالمي، فقد يكون الفلسطينيون أخيرًا على وشك تحقيق العدالة.

وقال الموقع في تحليل كتبه "جون ريس": "لم تتضح بعد نتائج الحرب في غزة، ولكن ليس من السابق لأوانه إجراء تقييم مؤقت".

التكلفة المروعة من حيث القتلى والجرحى والنازحين الفلسطينيين لم يسبق لها مثيل في الصراع المستمر منذ 75 عامًا بين الدولة الإسرائيلية والفلسطينيين وحتى نكبة 1948 لم تشهد هذا المستوى من الموت والدمار.

وأضاف: "لذا فإن النقطة الأولى والأكثر وضوحًا هي أن الإسرائيليين لن يتعرضوا لهزيمة عسكرية صريحة وهذا ليس بالأمر المستغرب، إذ إنهم ينشرون قوات عسكرية حديثة ضد شعب غير مسلح إلى حد كبير، أو في أفضل تقدير يفتقر إلى التسليح".

لذا فإن الهزيمة العسكرية بأي معنى تقليدي لم تكن أبدًا نتيجة محتملة لإسرائيل.

لكن حتى في السجل العسكري، لم تسر كل أمور الإسرائيليين على طريقتهم ونظرًا لعدم تناسق الأسلحة، فقد تكبدوا خسائر عسكرية كبيرة فهي لم تنجح، وليس من المرجح أن تنجح، في تدمير حماس أو قطع رأس قيادتها ولم تقتل إسرائيل سوى زعيمًا واحدًا من حماس حتى الآن وستضمن الطبيعة القاسية والوحشية للهجوم الذي يشنه الجيش الإسرائيلي استمرار حماس في تجنيد الأفراد لعقود قادمة.

ولفت الموقع إلى أن"العديد من مقاتلي حماس في الاشتباكات السابقة مع إسرائيل كانوا أيتامًا ومن المؤسف أن هناك العديد من الأيتام الآن".

المفارقة الفلسطينية

وبعيدًا عن مسرح الحرب، فإن الميزانية العمومية ليست في صالح الإسرائيليين ومن الناحية السياسية، فقد استنزفوا الدعم في جميع أنحاء العالم، وهي حقيقة تبلورت من خلال التحقيق الجاري الذي تجريه محكمة العدل الدولية الآن بشأن ارتكاب إسرائيل الإبادة الجماعية.

هذه المفارقة الفلسطينية – الهزيمة العسكرية والنصر السياسي – ليست غريبة في تاريخ النضال التحرري كان هجوم تيت الفيتنامي عام 1968 بمثابة فشل عسكري، ولكن من المتفق عليه على نطاق واسع أنه كان بمثابة نقطة تحول سياسية جعلت الولايات المتحدة غير قادرة على حشد الدعم للحرب كما فعلت من قبل.

في كفاح جنوب أفريقيا الطويل ضد الفصل العنصري، أدت هزيمتان على الأقل، مذبحة شاربفيل في عام 1960 وانتفاضة سويتو في عام 1976، إلى كشف النظام القومي الأبيض إلى درجة أنه لم يعيد بناء مستويات الدعم التي كان يتمتع بها من قبل.

لم تكن أي من هذه الحالات انتصارات نهائية وقد استغرق تحقيق هذه الأهداف وقتًا أطول، وأراقت الكثير من الدماء قبل التحرير.

خسر الفيتناميون ثلاثة ملايين روح مقارنة بـ 55 ألف قتيل أمريكي قبل انتهاء الحرب لكن تيت وشاربفيل وسويتو أشاروا بالفعل إلى حقيقة أن المد كان ينقلب ضد النظام القديم.

هُزمت جنوب أفريقيا في ساحة المعركة في أنغولا عام 1988 في كويتو كوانافالي على يد مجموعة من قوات التحرير الكوبية والإفريقية، فيما اعتبر نقطة تحول تاريخية في المعركة ضد نظام الفصل العنصري.

واعتبر موقع "ميدل إيست آي" أن قرار جنوب أفريقيا بإحالة قضية الإبادة الجماعية المرتكبة في غزة إلى محكمة العدل الدولية كان تاريخيًا في حد ذاته لقد اشتكت الدول الأفريقية منذ فترة طويلة من أن المحاكم الدولية، وخاصة المحكمة الجنائية الدولية، وليس محكمة العدل الدولية، هي التي تدين فقط أعداء الغرب، وليس قادة الغرب.

وكان هذا اتهامًا موجهًا بشكل خاص حول الفشل في محاكمة جورج دبليو بوش وتوني بلير بعد الحرب غير الشرعية في العراق.

جنوب أفريقيا، التي ركبت موجة الغضب العالمية ضد إسرائيل، قدمت تحديًا مذهلًا لتلك السابقة إن الرواية القائلة إنك إذا انتقدت إسرائيل فلا بد أنك معاد للسامية، والتي تم ترسيخها في السياسة البريطانية من قبل الجناح اليميني لحزب العمال في معركته ضد "جيريمي كوربين"، قد أصبحت في حالة من الفوضى.

ويجسد حكم محكمة العدل الدولية عزلة دولة إسرائيل وحلفائها، وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا إن إسرائيل وأنصارها يشكلون أقلية صغيرة في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولقد أدى التطهير العرقي الذي يمارسه الجيش الإسرائيلي في غزة إلى دفع حتى الاتحاد الأوروبي إلى الدعوة إلى وقف إطلاق النار.

وعلى الرغم من خطورة هذا التراجع بالنسبة لإسرائيل وحلفائها الغربيين، إلا أنه لا يأتي بمفرده، بل كجزء من اتجاه تنحسر فيه القوة من الولايات المتحدة.

خطأ استراتيجي أميركي

لا تزال الولايات المتحدة هي الدولة الأكثر إنفاقًا على الأسلحة في العالم بفارق كبير جدًا، حيث تنفق أكثر من الدول العشرة الأكثر إنفاقًا على الأسلحة، بما في ذلك الصين.

وجيشها هو الأفضل تجهيزًا في العالم. قدراتها على إسقاط القوة لا مثيل لها. لكن تفوقها العسكري لم يعد مصحوبًا بهيمنة اقتصادية ساحقة، كما كان الحال في القسم الأعظم من القرن العشرين.

ربما لا يزال اقتصادها هو الأكبر، لكنها تواجه تحديًا مستمرًا من الصين، ومن المقرر أن تتخلف عن منافستها بحلول منتصف القرن الحادي والعشرين. لقد أصبحت الاقتصادات في آسيا، وأبرزها الهند، وأميركا اللاتينية، الآن مراكز مستقلة لتراكم رأس المال ولم تعد تعتمد بشكل مباشر على الروابط مع الولايات المتحدة.

هذا التناقض بين القوة العسكرية الساحقة وتراجع الهيمنة الاقتصادية هو السبب الأكثر أهمية وراء عدوانية الولايات المتحدة المتزايدة في عالم ما بعد الحرب الباردة. وكما تم تدوينه في مشروع القرن الأمريكي الجديد، كان الهدف هو استخدام القوة العسكرية لإعادة ضبط الملعب الاقتصادي لصالح الولايات المتحدة.

كان هذا هو الهدف الذي كان من المفترض أن تدور حوله حرب العراق، حيث كانت الحرب الأفغانية بمثابة مقدمة لها على المستوى السياسي ولكنها غير ذات أهمية على المستوى الاقتصادي. لكن كلاً من الحدث الأفغاني الذي رفع الستار والحدث العراقي الرئيسي تحولا إلى كوارث سيئة السمعة.

وبعد إنفاق الكثير من الدماء والأموال، عادت أفغانستان إلى ما لم يكن من المفترض أن تكون عليه: دولة تحكمها حركة طالبان. وكانت النتيجة في العراق أسوأ من ذلك. والحقيقة أن الأثر الوحيد الأكثر أهمية الذي خلفته حرب العراق كان تضخيم النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط. هذه الحقيقة واضحة للغاية فيما يتعلق بالصراع في غزة، حيث تشترك القوات المتحالفة مع إيران الآن، بدرجة أو بأخرى، عسكريًا مع إسرائيل وحلفائها في غزة، عبر الحدود الجنوبية اللبنانية، وفي البحر الأحمر، وفي الجنوب - العراق وسوريا.

قد كان الخطأ الاستراتيجي الفادح الذي ارتكبته الولايات المتحدة هو الإصرار على سياستها العسكرية أولاً، وفي هذه الحالة من خلال الدعم الشامل وغير النقدي لإسرائيل، وكأن الشرق الأوسط لا يزال على حاله قبل حرب العراق.

يبدو أنه لم يتم وضع الضرر الدبلوماسي والسياسي الذي سببته الهزيمة في أفغانستان والعراق في الاعتبار، ناهيك عن تأثير الكوارث في ليبيا وسوريا، أو حقيقة أن الحوثيين قد تغلبوا على القوات المدعومة من الغرب، والتي تضم تسع دول في حرب استمرت لمدة عام شنتها السعودية ضدهم.

متلازمة غزة

وتابع الموقع: "يبدو الآن أن متلازمة غزة ستضاف إلى متلازمة العراق، وأن عزلة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وعدم فعالية تفوقهما العسكري ستتعزز".

والأسوأ من ذلك أن الحرب الأخرى التي شنتها الولايات المتحدة بالوكالة ضد أوكرانيا تفشل، كما أنها تنحدر إلى طريق مسدود على غرار الحرب العالمية الأولى. وهذه ليست حرباً اختيارية بالنسبة لأوكرانيا، ولكنها حرب لقوى حلف شمال الأطلسي.

ومرة أخرى، يتم نشر الكثير من الأموال والدماء (الأوكرانية) لمحاربة "فلاديمير بوتين". وعلى الرغم من أن الدعاية الغربية تبالغ في التركيز على تهديد بوتين باعتباره "هتلر الجديد"، إلا أنه ليس من هذا القبيل.

وفي ظل اقتصاد أكبر قليلاً من اقتصاد أسبانيا، ومساحة أقل من أي حاكم روسي منذ بداية عهد كاثرين العظيمة، فلن يتمكن "بوتين" من زيارة موانئ القنال الإنجليزي في أي وقت قريب. وفي الواقع، فهو غير قادر على التوغل بعيداً في شرق أوكرانيا.

خاضت الولايات المتحدة سلسلة من الحروب في الشرق الأوسط، والتي لم يكن ينبغي لها خوضها، والتي هُزمت فيها وعانت من أضرار سياسية هائلة. وقد أضافت إلى ذلك حرباً بالوكالة في أوكرانيا الغارقة في مأزق مكلف. ومن ناحية أخرى، فإن المنافس الحقيقي للقوة العالمية للولايات المتحدة، الصين، ينمو الآن عسكرياً بسرعة أكبر من نموه الاقتصادي.

وفي حين أن المنافسة مع الولايات المتحدة كانت توضع في إطار التوقيت الذي ستصبح فيه الصين أكبر اقتصاد في العالم، فإن التهديد الآن يأتي على نحو أكبر من ضخامة الصين. والقوات المسلحة المتنامية، غير المثقلة بالصراعات التي لا طائل من ورائها والهزائم التي يمكن تجنبها.

وختم الموقع قائلًا: "وبالتأكيد، إذا سأل المرء سيري (المساعد الذكي في هواتف الآيفون) "كيف يبدو الانحدار الأمريكي؟"، فسيتم توجيهه إلى منافسة رئاسية بين "جو بايدن" و"دونالد ترامب".